بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

# مقالات

نشرة تعالج مقولات فكرية وثقافية
ومفاهيمية مؤثرة في مجتمعاتنا المتموّجة

سلسلة: عاشوراء

# رحلة الأربعين
# من الكوفة
# إلى الشام إلى كربلاء

متى غادر ركب أسارى وسبايا آل محمد عليهم الصلاة والسلام الكوفة إلى الشام؟

وكم طالت رحلتهم تلك؟ وكم بقوا في الشام؟

ومتى انتهت رحلة عودتهم إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام؟

المحرر:
**صادق جعفر**

رضوى
للانتاج الثقافي

# رحلة الأربعين
# من الكوفة إلى الشام إلى كربلاء

في هذه المقالة :

**ما هي حقيقة رحلة الأربعين للركب الحسيني الأسير والمظلوم؟ وهل كان لهذه الرحلة أن تتحقق على مدى أربعين يوماً؟ وكيف يمكن معالجة التشكيكات الواردة في هذا السياق؟**

المحتويات:


- مدة بقاء الركب الحسيني في الكوفة
- هل بُعثت الرؤوس مع الأسارى؟
- من أي طريق؟ ولماذا؟
- متى دخل الموكب إلى دمشق؟
- مدة البقاء في الشام
- متى رجع الركب إلى كربلاء؟


متى غادر ركب أسارى وسبايا آل محمد عليهم الصلاة والسلام الكوفة إلى الشام؟ وكم طالت رحلتهم تلك؟ وكم بقوا في الشام؟ ومتى انتهت رحلة عودتهم إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام؟

## - مدة بقاء الركب الحسيني في الكوفة:

يستفاد من بعض النصوص أنّ ركب الأسارى والسبايا لم يطل بقاؤهم في الكوفة إلّا يومين أو يوماً وبعض يوم، كما في نصّ سبط ابن الجوزي حيث يقول (ثمّ إنّ ابن زياد حطّ الرؤوس في اليوم الثاني وجهّزها والسبايا إلى الشام إلى يزيد بن معاوية)، وهذه المدّة هي أقلّ مدّة ممكنة، لكنّ نصوصاً أخرى تفيد أنهم بقوا في الكوفة المدّة التي يستغرقها ذهاب وإياب البريد بين الكوفة ودمشق، كما في نصّ ابن الأثير الجزري حيث يقول (إنّ آل الحسين لمّا وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد، وأرسل إلى يزيد بالخبر)، والظاهر أنّ البريد آنذاك كان على نوعين هما بريد الطير وبريد الخيل، والأول أسرع من الثاني، والثاني أسرع كثيراً من رحلة مسافرين يجدّون السير على نفس مسافة البريد، ذلك لأن الخيل في البريد وهي من أجود الخيل وأسرعها تقطع مسافة جزئية من مسافة البريد، ثمَّ تسلّم البريد إلى غيرها لتقطع مسافة جزئية أخرى بعدها، وهكذا حتّى تتمّ مسافة البريد كلّها، فلا تعاني أفراس البريد ولا فرسانها من تعب ولا نصب، ويتمّ إيصال البريد بأسرع وقت ممكن.

وحيث أن هناك أكثر من طريق بين العراق والشام وأن أقصرها وهو طريق مستقيم يمكن أن يقطعه المسافر العادي خلال أسبوع، فلابد وأن البريد الحكومي والمستعجل يستغرق أقل من هذه المدة بكثير قد تصل إلى نصف المدة أي ثلاثة أو أربعة أيام، وقد كان عرب عقيل يسلكون هذا الطريق، كما كان عرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيام، فإذا كان البريد تحرك برسالته في اليوم الحادي عشر وخرج الجواب من دمشق في نفس يوم استلامه، فيمكن القول أن مدة بقاء ركب أسارى آل محمد في الكوفة هي حوالي عشرة أيام أو أقل، أي أنهم خرجوا من الكوفة حوالي اليوم الحادي والعشرين من محرم الحرام أو قبله أو بعده بيوم.

## - أسباب إخراج الأسارى إلى الشام بهيئة مزرية:

علة إخراج ركب السبايا بتلك الهيئة الإجرامية والقاسية

قد بيّنته رسالة ابن عباس رضوان الله عليه ليزيد بن معاوية، وقد ذكر ابن الجوزي النص بهذه الصيغة: يا يزيد، وإن من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أُسارى مجلوبين مسلوبين تُري الناس قدرتك علينا وإنك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله، وفي ظنّك إنك أخذت بثار أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والأضغان الذي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة إلى إظهارها .

وبالتالي فقد كانت الأسباب هي:

١. إظهار قدرة بني أمية على قهر بني هاشم وقدرتهم على الاستيلاء على تراث رسول الله ﷺ بالغلبة والقهر (تُري الناس قدرتك علينا وإنك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله).

٢. إظهار الانتقام وأخذ الثأر من رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين من هزيمة الكفار والمشركين في بدر الكبرى ومقتل شياطينهم من بني أمية وغيرهم على يد أمير المؤمنين صلوات الله عليه (وفي ظنّك إنك أخذت بثار أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والأضغان الذي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد).

٣. إظهار الشماتة برسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين بأخسْ وأرذل الطرق الممكنة (وإن من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أُسارى مجلوبين مسلوبين).

## - هل بُعث الرأس الشريف ورؤوس آل محمد عليهم السلام مع ركب الأسارى؟

قال الريشهري: تُفيد روايات تاريخ الطبري وتاريخ دمشق والإرشاد للمفيد أنّه بعد واقعة كربلاء أُرسل الرأس الشريف لسيّد الشهداء ورؤوس سائر الشهداء إلى الشام أوّلاً، ثم أُرسل الأسرى بعد ذلك. ولكنّ هناك عددٌ آخر من الروايات يُفيد بأنّ رؤوس الشهداء أُرسلت مع الأسرى إلى الشام، كما تفيد بعض الروايات أنّ الرأس الشريف لسيّد الشهداء بعث إلى دمشق أوّلاً ثمّ أُرسلت الرؤوس الأُخرى بعد ذلك مع الأسرى.

والذي اختاره هو أن الرؤوس الشريفة أرسلت قبل ركب الأسارى، وأنها أرسلت برفقة العساكر في مسار مختلف عن مسار الأسرى، وأنهم التقوا في نهاية الطريقين قبل دخول مدينة دمشق، لكي يكون مشهد الأسر والقتل والتنكيل مكتملاً لأعين الشاميين حين دخول الركب، وسنشير إلى الطرق المتخذة بعد قليل، والذي يُلاحظ هو أن المرويات التاريخية التي تعرّضت لما حصل للرأس الشريف في الطريق إلى الشام لا يرد في أغلبها ذكر لركب الأسارى، والعكس صحيح، ويبدو بأن المرويات التي تذكر الاثنين معاً إنما هي بسبب اختلاط كلام الرواة في ذكر معاناة الجهتين (جهة الرأس وجهة الركب الشريفان) واشتباكهما في المضمون.

قال المفيد رحمه الله: لمّا فَرَغَ القوم منَ التّطوافِ به (أي الرأس الشريف) بالكوفةِ، ردّوه إلى بابِ القصر، فدفعَه ابنُ زيادٍ إلى زَحْرِ بنِ قيْسٍ ودَفعَ إليه رؤوسَ أصحابِه، وسرّحَه إلى يزيد بن معاويةَ عليهم لعائنُ الله ولعنةُ اللاعنينَ في السّماواتِ والأرضينَ، وأنفذَ معَه أبا بُردةَ بنَ عَوْفٍ الأزديّ وطارِقَ بنَ أبي ظَبيانَ في جماعةٍ من أهلِ الكوفةِ، حتّى وردوا بها على يزيدَ بدمشقَ.

وقال: ثمّ إنّ عُبيدَالله بن زيادٍ بعدَ إنفاذِه برأس الحسينِ عليه السلام أمرَ بنسائه وصبيانِه فَجُهِّزُوا، وأمرَ بعليِّ بنِ الحَسينِ فَغلَّ بِغُلٍّ إلى عُنقِه، ثمّ سرّحَ بهم في أثرِ الرّأسِ معَ مُحْفِرِ بنِ ثعلبةَ العائذي وشمرِ بنِ ذي الجوشنِ، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقومِ الّذينَ معَهم الرّأسُ، ولم يكن عليُّ بنُ الحسينِ عليه السلام يُكلِّمُ أحداً منَ القومِ في الطّريقِ كلمةً حتّى بلغوا.

- أي طريق؟ ولماذا؟

قال الريشهري: لم نعثر على دليل واضح ورواية تاريخية معتبرة وقديمة لإثبات مرور سبايا أهل البيت عبر أحد هذه الطرق الثلاثة، كما لم تصلنا رواية عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، والذي وصلنا ما هو إلّا علامات جزئية وغير كافية جاءت بشكل متفرّق في بعض الكتب أو القصص والتراجم الفاقدة للسند وغير المعتبرة، مع أنّها وردت في كتب غير صالحة للاعتماد، كالمقتل المنتحل المنسوب إلى أبي مخنف والذي تكرّر ذكره في الكتب اللّاحقة له.

وهناك ثلاثة طرق رئيسية تستخدم للسفر بين العراق والشام، وهي:

## ١- طريق دجلة السلطاني:

قال الريشهري: يُعدّ دجلة النهر الكبير الثاني في العراق، حيث ينبع هو الآخر من تركيا أيضاً ولكنّه لا يمرّ بالشام، فكان الذي يريد السفر إلى شمال شرقي العراق يختار ضفافه للسفر إلى هناك. ولم يكن هذا الطريق هو الطريق الرئيسي بين الكوفة ودمشق وإنّما يسيرون مقداراً منه ثمّ ينحرفون تدريجيّاً نحو الغرب والالتحاق بطريق ضفاف الفرات بعد اجتياز مسافة ليست بالقصيرة، ثمّ دخول دمشق من ذلك الطريق، وهو أطول من جميع الطرق الأخرى، ويبلغ طوله حدود ١٥٤٥ كيلومتراً، ويُسمّى هذا الطريق بالطريق السلطاني.

وقال الطبسي: ومنازل هذا الطريق على ما ذهب إليه فرهاد ميرزا صاحب كتاب (قمقام زخّار) هي حرّان وحصاصة وتكريت ووادي النخلة وبرصاباد والموصل وعين الوردة وقنسرين ومعرّة النعمان وكفر طاب والشيرز والحمى (حماة) وحمص وبعلبك.

## ٢- طريق الفرات:

قال الريشهري: كان الكوفيّون يسيرون على ضفاف هذا النهر للسفر إلى شمال العراق والشام كي يكون الماء في متناولهم، ولكي يستفيدوا أيضاً من إمكانيات المدن الواقعة على ضفاف الفرات، ولذا كانت الجيوش الجرّارة والقوافل الكبيرة التي هي بحاجة إلى كمّيات كبيرة من المياه مضطرّة لسلوك هذا الطريق. ويتّجه هذا الطريق ابتداءً من الكوفة نحو الشمال الغربي بمسافة طويلة ثمّ ينحدر من هناك نحو الجنوب وينتهي إلى دمشق بعد اجتيازه الكثير من مدن الشام، وقد كان لهذا الطريق تفرّعات عديدة، ويبلغ طوله التقريبي حدود ١١٩٠ إلى ١٣٣٣ كيلومتراً.

## ٣- طريق البادية:

قال الريشهري: هو أقصر الطرق بين هاتين المدينتين (أي الكوفة ودمشق) ويبلغ حوالي ٩٢٣ كيلومتراً.

وقال الطبسي: عن أعيان الشيعة: فلعلّهم سلكوا هذا الطريق وتزوّدوا ما يكفيهم من الماء، وأقلّوا المقام في الكوفة والشام، والله أعلم.

والذي أظنّه أن الرؤوس الشريفة (أو الرأس الشريف وحده) اتُّخذ بهم أحد الطريقين الأولين لأن حركة الجنود والحرس مع الرؤوس تكون أخف وأسرع من ركب النساء والأطفال المقيدين بالحبال والسلاسل، ولأن تينك الطريقين منازلهما أكثر والمدن والقرى متواجدة على ضفافهما ويصلحان للظهور الإعلامي ولإشهار الأمر وإبلاغ العامة بظفر الجيوش الأموية على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وردت نصوص تشير إلى خروج أهالي تكريت لتلقي حملة الرأس وأنهم نشروا الأعلام فرحاً بذلك.

وأما ركب الأسارى عليهم السلام فالذي أراه أنهم أخذوا بهم أقصر الطرق أي طريق البادية، فمنازله المأهولة قليلة وبالتالي فاحتمال أية ردود فعل من قبل عامة الناس ستكون قليلة جداً تجاه منظر الأسارى من النسوة والأطفال المكبّلين وهم من أبناء وبنات رسول الله وآله ولحمته صلوات الله عليهم أجمعين، كما أن هذا الركب يمثل عبئاً معنوياً ودينياً ونفسياً ثقيلاً على حراسه ومرافقيه، وبالتالي فقد كانوا يريدون إنفاذه وإيصاله إلى الشام بأسرع طريقة ممكنة والتخلص من عار ذلك العمل وشناره وفضيحته.

## - متى دخل الموكب إلى دمشق؟

وصل ركب الأسارى المظلومين إلى دمشق في الأول من شهر صفر، وقد تلاقى الركب في نهاية مسيره مع ركب الرؤوس وهي قادمة من مسار آخر قبل دخول دمشق ربما بساعات، ولابد أن ذلك حصل بالتنسيق بين قيادة المسارين وبطلب من سلطات يزيد ليكون دخولهم جميعاً على هيئة الغلبة للقوات الأموية وعلى هيئة الهزيمة لموكب آل محمد عليهم السلام، قال الكفعمي: وَفِي أَوَّلِهِ (أي شهر صفر) أُدْخِلَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى دِمَشْقَ وَهُوَ عِيدٌ عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةَ.

## - مدة البقاء في الشام:

قال الأميني: لم نعثر على من صرّح بمدّة إقامة ركب آل البيت عليهم السلام بالشام تحديداً من القدماء إلّا القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي المتوفى سنة ٣٦٣ من الهجرة، فإنّه قال (فأقاموا فيه شهراً ونصف)، ويقرب منه قول ابن طاووس حيث قال (أقاموا فيه شهراً)، وما عداه اكتفوا بذكر عنوان عام، مثل ما ذكره الشيخ المفيد بقوله (فأقاموا أيّاماً)، واعتمد عليه الطبرسي، وذكر العلّامة المجلسي عن بعض كتب أصحابنا مرسلًا ما يستفاد منه أنّ مدّة البقاء كانت زهاء عشرة أيّام، حيث قال (وندبوه على ما نقل سبعة أيّام، فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل)، ولكن المأخذ غير معلوم فلا يمكن الاستناد إليه.

والمختار عندي أن الركب لم يبق في الشام أكثر من عشرة أيام، والعلّة في ذلك أمور، منها:

١. أن بقاء الأسارى في دمشق أصبح مزعجاً جداً ليزيد من الناحية الدينية والسياسية منذ اليوم الأول لحضورهم، وأن ذلك هيّج النفوس من خاصته وعامته ووتّر الأجواء وأزعج القلوب، وبالتالي فإن من الأجدى له أن يتخلص من وجود الركب الشريف وتبعاته في دمشق، كما فعل ابن زياد في الكوفة فسرّع برحيلهم من عنده، فقد تلبّدت في وجهه الأجواء ومزاج الناس لدرجة أنه أخذ يتنصّل مما جرى ويلقي باللوم على ابن مرجانة.

٢. أن الإمام والأسارى من آل رسول الله عليهم السلام لم يكن لديهم أي رغبة في البقاء في الشام وسط أعدائهم ومبغضيهم من النظام الأموي، بل كان كل شوقهم هو استعجال الرجوع إلى أهليهم وأحبائهم وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث مقامه الشريف.

٣. أن الإمام زين العابدين عليه السلام ألحَّ على يزيد في الإسراع بالإذن لهم بالرجوع إلى المدينة المنورة، وكان يقول ليزيد (إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن) والقصد من هذا الكلام هو التعجيل لهم بالخروج من الشام والعودة إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

## - متى رجع الركب إلى كربلاء؟

يشكك بعض الباحثين والعلماء الشيعة في بعض جوانب قصة رجوع الركب الحسيني إلى كربلاء في الأربعين، ومنشأ التشكيك الأساسي هو في قدرة الركب على قطع المسافة من الكوفة إلى الشام والعودة من الشام إلى كربلاء خلال أربعين يوماً أو أقل.

وقد وجد البعض حلاً لهذا الإشكال بالقول بأن الإمام وعماته وبقية الركب عليهم السلام زاروا كربلاء ولكن في الأربعين من السنة التالية وليس في نفس السنة.

ويمكن الإجابة على هذه الإشكالات بما يلي:

١. ذكرنا فيما سبق باحتمال بقاء قافلة الأسارى في الكوفة لحوالي العشرة أيام، وذكرنا ما يدعم هذا الرأي، وأن سفرها إلى الشام استغرق فترة مشابهة، وأشرنا إلى العلّة في ذلك، وحيث أننا نرى بأن الأسارى لم يستمر بقائهم في الشام إلا لفترة تعادل ذلك أيضاً أي حوالي العشرة أيام، كما أننا أشرنا للاحتمالات التي تدعم ذلك، فلا نجد أي مانع في أن تكون أيضاً مدة سفر

العودة هو عشرة أيام بالكثير في حال عودة القافلة من طريق البادية، وهو الأرجح، وحينها لا تكون هناك أية مشكلة في القول بأن قافلة الإمام وعمّاته عليهم السلام قد وافت جابر بن عبدالله الأنصاري في يوم الأربعين في كربلاء المقدسة.

٢. لابد من التذكير بأن الإمام الحسين عليه السلام سار من مكة المكرمة إلى كربلاء في مدة ثلاثة وعشرون أو أربعة وعشرون يوماً، مع ملاحظة أن مساره من مكة المكرمة أطول بكثير من خط المسار بين دمشق وكربلاء، وأنه كان يقف في بعض المنازل لمعالجة بعض الأمور.

٣. لا يوجد ما يدل على أن يزيد منع مرور القافلة على كربلاء، بل ذُكر أنه أمر الرُّسل الذين وجّههم معهم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا.

٤. ثمّ إنّ المشهور بين علماء الإمامية أنّ الرأس المطهّر أُلحق بالجسد الطاهر في الأربعين الأول، ألحقه الإمام زين العابدين عليه السلام، فلا يعقل أن الإمام عليه السلام أبقى الرأس الشريف في المدينة المنورة لمدة سنة حتى الأربعين الثانية ليعود بعدها به إلى كربلاء ليلحقه بالجسد الطاهر للإمام عليه السلام!

فملخّص القول كما أشار الأميني إلى أنّه يصحّ ما ذكره سبط ابن الجوزي أنّهم تركوا الكوفة في الخامس عشر من المحرّم نحو الشام، ثمّ إنّهم وصلوا الشام في الأوّل من صفر، ولبثوا فيه ما يقرب ثمانية أيّام، ثمّ توجّهوا إلى كربلاء خلال ثمانية أو عشرة أيّام فتمكّنوا من الرجوع إلى كربلاء والدخول فيها في العشرين من صفر أي يوم الأربعين.

ولو افترضنا أن قافلة الإمام وعماته عليهم السلام وصلوا بأيام قليلة قبل أو بعد يوم الأربعين، فإن ذلك لا ينفي أن تسمّى فترة هذه الأيام كلها بفترة الأربعين أو الأربعينية، وهذا ما هو متسالم عليه في وقتنا الحالي، بل أن ذكرى عاشوراء عندنا نحن الشيعة تبدأ منذ اليوم الأول من محرم وليس في اليوم العاشر فقط، وهذه كانت سيرة الأئمة عليهم السلام، فعن أمالي الصدوق، قال: قال الرضا عليه السلام: كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه.

وبالتالي فإن ذلك يحل التضارب الوارد من كون القافلة وافت جابر لوحده مع عطية العوفي، أو أنها وافته ومعه جماعة من بني هاشم جاءوا للزيارة، فمن يقطع المسافة من الحجاز إلى العراق على الدواب ولأيام طويلة لن يكتفي بزيارة واحدة للقبر الشريف ثم يعود من يومه إلى حيث جاء، فحتّى في زمننا الحاضر حيث أدوات السفر أصبحت فعالة جداً ومريحة لا تدفع الإنسان إلى المغادرة بمجرد زيارة المقام مرة واحدة، بل الأجدر والأحرى في ذلك الزمان أن يبقى الزائر لأطول فترة ممكنة اذا ما استطاع ولم يستفزه أمر خلاف ذلك، وقد أشار الرواة إلى أنهم (أقاموا على ذلك أياماً)، وكما يبدو أن يزيد وابن زياد حاولوا لمستوى معين التغاضي عن إجراءاتهم العنيفة لبعض الوقت، لامتصاص النقمة التي اشتعلت في نفوس عامة المسلمين ضدهم، وكلمة جابر لعطية (خذني نحو أبيات كوفان) بعد انتهائه من الزيارة قد تدل على أنه كان يمضي ويعود للزيارة في أوقات تالية من مقر إقامته هناك.

ملاحظة أخيرة وهي أن طريق العراق لا يلتقي تقريباً مع طريق الحجاز في أية محطة نزول مشتركة، وبالتالي فإن قافلة آل رسول الله عليهم السلام كانت تقصد التوجه إلى كربلاء منذ اللحظة الأولى لخروجها من الشام.

# لماذا أخرج الإمام الحسين عليه السلام نساءه وأطفاله معه في سفره إلى العراق؟

أوردت في كتاب (الإصلاح)(جعفر) هذا التساؤل، وأجبت بأنني لم أجد مسوّغاً معقولاً سوى بأن هذا الإخراج كان لعلة غيبية، وإن كان هناك الكثير من التعليلات المنطقية التي يمكن تبرير هذا الخروج بها.

ولو أردنا الإجابة الآن بعد كل الحوادث التي جرت لأمكننا قول التالي:

١. إن حركة الإمام الحسين صلوات الله عليه كانت ستقف الأحداث فيها عند مساء يوم العاشر في كربلاء بعد انتهاء المعركة واستشهاد الإمام عليه السلام وجميع أصحابه معه، وكانت الرؤوس ستُحمل فوراً وتصل إلى كربلاء ليلاً أو نهار اليوم التالي ويتم إرسالها إلى الشام خلال فترة قصيرة، ومن ثم تدفن في مكان ما وينتهي سياق الحدث. ولكن بسبب وجود بضعة نساء وأطفال في القافلة فقد تحول هذا السياق وتوسّع إلى كابوس أقض مضاجع ابن زياد ويزيد وجيش ابن سعد، وهز وجدان الكوفيين وزلزل نفوسهم وتحول هؤلاء النسوة وأطفالهن إلى عبأ ثقيل قلب الطاولة على رؤوس النظام ودعاواه وتبريراته وأضاليله.

٢. إن منظر النساء وهن أشرف نساء الخلق ومن أطهر وأقدس أسرة وسلالة، وهن مقيدات بالحبال وأسيرات ذليلات معنّفات تحيط بهن جيوش وجنود شاهرة السلاح والسياط والرماح وتتقدمهن رؤوس الضحايا، جعل الناس سواء في الكوفة أو الشام أو غيرها من المناطق تدخل في حالة من البلبلة والاضطراب والدهشة العظيمة مما جرى ويجري، وأوقد منذ اللحظة الأولى في صدور الكثير من الناس شعلة الكراهية والحقد على النظام وضرورة الثورة عليه والانتقام لما جرى عند أول فرصة.

٣. إن ما فُعل بالرجال في كربلاء كان يمكن تبريره عند البعض من الناس إلى حد معين (فقد ظن الكثيرون بأن الإمام عليه الصلاة والسلام كان يطلب الحكم وأن يزيد كان يدافع عن حكمه)، ولكن ما فّعل بالنساء والأطفال من إذلال ومهانة وانتقام وظلم لم يجد له أي قبول حتى في أوساط أنصار النظام، وبالتالي أفشل دعاوى النظام وأسقطها حتى فيما يتعلق بمقاتلته للرجال أي الإمام الحسين وأصحابه عليهم جميعاً السلام في كربلاء.

٤. إن دور قافلة الأسارى كان حاسماً جداً في قلب الرأي العام ومزاج عامة الناس في أهم الأقاليم الإسلامية ذاك اليوم والتي كانت تقود المزاج العام في العالم الإسلامي كله ألا وهي العراق والشام والحجاز وذلك فيما يتعلق بحكم الأمويين وصلاحية تمثيلهم للخلافة باسم دين الله وشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٥. إن وجود النسوة وعلى رأسهن زينب الكبرى صلوات الله عليها هو الذي حفظ حياة الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام، ولولاها لكان الإمام عليه السلام قد قتل، ولو افترضنا مع ذلك بأن احتمالات أسر الإمام وعدم قتله كانت قائمة وإن الأمر حصل كذلك لو لم يكن هناك حتى امرأة واحدة أو طفل، فإن اقتياد رجل أسير واحد من معركة منتهية لن يكون على شاكلة اقتياد ركب كامل وبارز وحاضر ومشهود من النساء والأطفال وبالهيئة التي أسروا واقتيدوا بها، وكانت مفاعيل وآثار أسر الإمام عليه السلام ستكون أقل بكثير مما حصل على يد الركب بتشكيلته وبمن فيه من نسوة ثكالى وأطفال يتامى.

٦. إن طريقة تعامل الإمام السجاد وعماته وأخواته ويتامى آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين بعد الحادثة منذ مساء اليوم العاشر من محرم إلى يوم ورودهم راجعين إلى مدينة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانت أعظم مُمهّد لإمامة الإمام السجّاد عليه السلام وعظمة شخصيته وسمو قدراته في أعين الناس، بل وفي عين النظام الأموي ذاته، وجعل الناس (سواء من يؤيد منهم ومن يختلف ويعارض) وكذلك من تعاقب من الخلفاء والولاة، ينظرون إلى الإمام عليه السلام بهيبة وتقدير ويحسبون له حساباً عظيماً كما كانوا يفعلون من قبل مع رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، واعترف الجميع به كخليفة مقتدر وكفوء بلا منازع لجده ولآبائه صلوات الله عليهم أجمعين.

الطرق الرئيسية للسفر بين العراق والشام

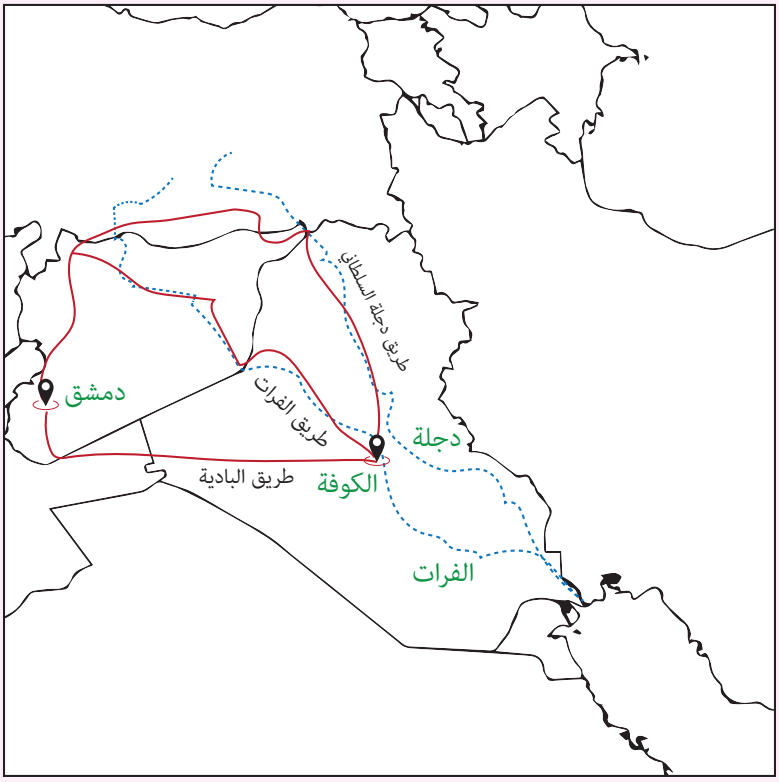


## المصادر:


١. ابن الجوزي، سبط. **تذكرة الخواص**، الطبعة الأولى، (١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢. الأميني، الشيخ محمد أمين. **الأيام الشامية من عمر النهضة الحسينية**، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣. جعفر، صادق. **الإصلاح: السيرة الاستراتيجية للإمام السبط الحسين الشهيد عليه السلام – كيف أصلح شأن الدين، ورسّخ مناهج الإصلاح وبصائره؟** (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م). (مخ).

٤. الريشهري، محمد. **الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام**، الطبعة الأولى، (١٤٣٤هـ)، (بمساعدة: نجاد، محمود الطباطبائي؛ والسيد طبائي، روح الله)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة.

٥. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **أمالي الصدوق**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٦. الطبسي، محمد جعفر. **وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام**، الطبعة الثالثة، (١٤٢٨هـ)، مركز الدراسات الإسلامية، قم المقدسة.

٧. الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي. **مصباح الكفعمي، أو جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية**، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٨. المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، الطبعة الأولى، (١٩٩٥م/ ١٤١٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت.



# مقالات

**تصدر عن:**
رضوى للإنتاج الثقافي

**للمراسلات:**
maqalatnewsletter@gmail.com

**توضيح:**
محتوى **مقالات** متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي